الاعتماد الكلي على الولايات المتحدة ، بعبارة الاستعانة بها فقط ، لتوفير الموارد المالية الكافية لحصول اسرائيل على الاسلحة المطلوبة لاعوام الثمانينات . ولكن يهوشفاط هرامابي كان اكثر جرأة وصراحة في هذا المجال ، حين قال ان على اسرائيل ان تقامر بكل شيء باستثناء علاقاتها بالولايات المتحدة ، لان الاخيرة هي مصدرها الاول والوحيد عسكرياً وسياسياً واقتصادياً . ويرى رابين انه « عملياً » ، وبالنسبة للسبعينات « وصل طرفا النزاع العربي ـ الاسرائيلي الى مستوى من التسلح ، من حيث الكم والكيف ، يفوق قدراتهما المالية ، وهو مستوى لم يكن الحصول عليه ممكنا دون الاستعانة بالمساعدات الخارجية » . وفي هذه المقارنة قدم رابين مبرراً قوياً ضد بعض الهيئات الاسرائيلية التي تطالب بالاعتماد على النفس حتى يتسنى للقرار الاسرائيلي الاستقلال التام . وهو يقول : « ان الانتاج العسكري الذاتي لاسرائيل لا زال يشكل نسبة قليلة من مركبات وعناصر القوة العسكرية الرئيسية لدينا ، والمبنية في الاساس من اسلحة الطيران والمدرعات والمدفعية التي نحصل عليها بشكل رئيسي من الولايات المتحدة . وبالمقابل فإن معظم الاسلحة التي تصل الى دول المواجهة هي من المصدر السوفياتي ، وهي اسلحة ، تستطيع كماً ونوعاً ، أن تبني قوة عسكرية تشكل خطراً على اسرائيل » .

لقد قرر رابين ، وبشكل صريح ، أن الانتاج الحربي الاسرائيلي ـ رغم كل التبجحات الاسرائيلية ، وبشكل خاص تلك منها التي تقول إن اسرائيل قادرة بعد فترة زمنية على الاعتاد كلياً على انتاجها العسكري ـ لا يشكل الا جزءاً صغيراً جداً من عناصر القوة ، وهذا الجزء سيبقى دون اية فعالية اذا لم يستند الى الاسلحة الاميركية المتطورة . واهمية هذا يفصح عنها قول رابين : « اما العنصر الذي قيد الجيش الاسرائيلي في الماضي وسيقيده في المستقبل عن بناء قوة عسكرية كبيرة ، فهو عنصر وسائل القتال ، وليس العنصر البشري . اقصد أن عنصر وسائل القتال كما وكيفاً هو الذي حدد قوة جيشنا ، اكثر من العنصر البشري » .

ويبدو ان رابين ، نتيجة لخلافات مع دافيد بن ـ غوريون تعود الى أواخر الاربعينات ، اراد ايجاد ثغرة ينفي بها مقولة بن ـ غوريون التي يلخصها قول الآخير : « ان العنصر البشري هو الاساس في أية معركة وليس وسائل القتال ، لذا يجب ان يتركز همنا الأول في تنشيط عملية الهجرة الى الدولة وخاصة الشباب » . واذا كان رابين قد ركز على وسائل القتال ووضعها في المكانة الاولى مقدماً اياها على العنصر البشري ، فانه قد أخل بالمبدأ والمبرر الاول لوجود اسرائيل ، وهو جمع الشتات . اما اذا كان ينظر للامر من وجهة النظر العسكرية البحتة ، فانه قد يكون محقاً لان الاسلحة الحديثة والمتطورة لا تتطلب قوى بشرية كبيرة لتشغيلها واستثمار الفائدة القصوى منها .

القوة العسكرية واهدافها السياسية

ولنفرض ان القوة العسكرية الاسرائيلية التي يطالب رابين ببنائها من اسلحة اميركية متطورة قد وجدت فعلاً ، فما هي الاتجاهات والاهداف السياسية التي يبغي تحقيقها ، وكيف تستطيع المراتب السياسية استغلال هذه القوة ، للحؤول دون نشوب حرب اخرى ؟

للاجابة على هذا السؤال استعرض رابين نظريات كبار المحللين العسكريين امثال فون كلاوزفيتس ، التي تقول : الحرب ليست سوى استمرار للسياسة وبوسائل اخرى . ففي الحرب يجب تدمير القوة العسكرية للطرف الاخر ، من اجل فرض ارادة سياسية عليه . اي يجب استعمال القوة العسكرية الى درجة الحسم الشامل في الحاق الهزيمة بالخصم ، بهدف فرض حل سياسي عليه . وذلك ، بالضبط ، كما فعل الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ضد المانيا النازية ، وكما فعلت الولايات المتحدة باستعمالها القنابل الذرية ضد اليابان ، الامر الذي جعل الخصم يستسلم في الحالتين دون قيد او شرط ، وبالتالي استطاع الحلفاء واستطاعت الولايات المتحدة فرض ارادة سياسية على المانيا واليابان . وهنا يقول رابين : « تجدر الاشارة الى ان لاسرائيل قيوداً اساسية ، من حيث قدرتها على تجسيد وابراز القوة العسكرية ، واستثمار اكبر فائدة منها لجهة انجاز الاهداف السياسية . فدولة اسرائيل لا تستطيع وضع الاهداف التي وضعها الحلفاء ضد المانيا والولايات المتحدة ضد اليابان ، لجيشها ، وهذا ليس لان اسرائيل غير قادرة على القيام بجهد قومي شامل لبناء قوة عسكرية تستطيع احراز حسم عسكري